سيميائية الصورة التعليمية

The Semiotics of the Educational Picture

م.م ورقاء كاظم حرابة
wariqa Kazem Haraba

أ.د. عبد الجبار عدنان حسن
Prof.Dr Abdul Jabbar Adnan

قسم اللغة العربية،كلية التربية، الجامعة المستنصرية
Faculty of ،Department of Arabic Language
Mustansiriyah University،Education

الكلمات المفتاحية

(السيميائية، سيميائية الصورة، الصورة التعليمية)

Keywords:
Semiotics،Semiotics of Images،Educational Images

الملخص

الصور نسق من العلامات، وبما أن العلامات احتلت مكانة مهمة في المنهج السيميائي وذلك من طريق دراسة الدلالات الرمزية المتضمنة في الصور من ألوان واشارات ورموز وايقونات، وأنّ الخطأ في اختيار الدلالة الرمزية التي تتماشى مع مجتمع التلميذ يؤدي إلى فشل الرسالة التي تحملها الصور ؛ لأن الصور بالنسبة للطفل تعدّ مثيراً حسياً والنواة الأولى للتذكر والانتباه، ومن ثم وجب علينا أن تُراعى في الصور المقدمة للأطفال في هذه المرحلة معايير تعزز ما يحاكي الطفل في هذه المرحلة وما يناسب الحياة الاجتماعية في تضمينها للعادات والتقاليد والأعراف، وواقعية الصور وتمثيل بيئة التلميذ؛ لأن الصورة التي لا تراعي سمات هذه المرحلة تؤدي إلى قصور الانتباه أو ضعفه الأمر الذي يترتب عليه قصور عملية التعلم والتعليم.

Abstract

Pictures are a set of signs،and since signs occupied an important position in the semiotic curriculum،by studying the symbolic connotations included in the pictures such as colors،signs،symbols and icons،and that the error in choosing the symbolic sign that is in line with the student's community leads to the failure of the message carried by the pictures. Because the pictures for the child are a sensory stimulus and the first nucleus for remembering and paying attention،and then we must take into account in the pictures presented to children at this stage standards that enhance what simulates the child at this stage and what is appropriate for social life in its inclusion of customs،traditions and customs،and the realism of images and representation of the student's environment ;Because the image that does not take into account the characteristics of this stage leads to a lack of attention or weakness،which leads to a failure in the learning and teaching process .

سيميائية الصورة:

المتعارف عليه أننا نعيش عصر ثقافة المكتوب، عصر اطلق عليه بكل جدارة عصر الصورة بدءاً بالصورة التلفزيونية، والصورة السينمائية، وأفلام الكرتون وصولاً إلى الصورة في مجال الإشهار، وكتب الأطفال، وهي ليست محايدة بل تحمل في خباياها أهدافاً ورسائل، وحتى نستطيع مقاربة منظومة الفنون البصرية ونتأمل بملامحها الفنية والجمالية، وخاصة إيقاع هيمنتها لحياتنا وتوجيهها لأهم استراتيجيات التواصل الإنساني يجعلانها بؤرة إنتاج المعنى في الثقافة المعاصرة، وكلما كان الشخص يمتلك القدرة على المناورة بالصور والتحكم بإنتاجها وتسويقها، كلما مكنه ذلك من إدارة المواقف لصالحه (فضل، ١٩٩٧، ص٥).

إن افتراض منهجية متكاملة لتحليل الرسائل البصرية الثابتة (الصورة) تبدو معقدة وصعبة، وعلى القارئ لتلك الرسائل أن يكون مجهزاً بجملة من الأدوات الإجرائية التي تمكنه من اكتشاف خبايا الصورة؛ شروط إعداد وتكوين واستقبال هذه الرسائل تشترك فيها معروف وثقافات من النوع التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي، لذا نجد قراءة الصورة من طريق المقاربة السيميولوجية الحديثة هي ليست جرداً لدوالها التقريرية بل عليها أن تبحث عن المدلولات الإيحائية حتى نتمكن من الوصول إلى النسق الايديولوجي الذي يتحكم في هذا النوع من العلامات المكونة للصورة.

ويبين بارت أن السلطة المتحكمة بالصورة لها بعدين ملتصقين وهما: تقريري وتضميني، فإذا كانت اللغة نتاج تواضع جماعي، فهناك أيضاً لغة الصورة متواضع عليها وتشمل على علامات وقواعد ودلالات لها جذورها في التمثيلات الايديولوجية والاجتماعية السائدة (ثاني، ٢٠٠٣، ص١١).

إما ماتز (Christion Mets)(*) فيعد الرسائل البصرية وكل الأشياء الأخرى لا يمكن أن تنفلت من تورطها في لعبة المعنى، والأهم من ذلك هو الوقوف عند المبادئ التي تميز هذ الرسالة بوصفها علامة ايقونية، وبين اللسان بوصفه نسقاً مؤولاً لمجمل الفعل الإنساني الابداعي، ولعل التقاطع بين ما هو ايقوني وما هو لسل معاني بوصفهما يشكلان معاً علامة هو ما جعل معظم الدراسات اللسانية السيميائية تخلط بين الحقلين وتدرسهما في اطار شامل وهو اللغة وبالتالي تغفل الفوارق النوعية بين التعبير الايقوني والتعبير اللساني (ثاني، ٢٠٠٨، ص٢٢).

في حين نجد (إميل بنفست)(*) صاحب أول خطوة منهجية تقود إلى تحديد الرسائل البصرية وتعيين أنماط اشتغال المعنى داخلها، جاء بها في معرض حديثه عن الأنظمة السيميائية التي تحمل دلالة (اللسان) والأنظمة السيميائية التي لا تدل، وهي التي تتحقق في الموسيقى والرقص وأشكال التعبير البصري، وبناءً عليه يمكن القول بأن الصيغ التعبيرية البصرية تُشتم منها رائحة التعليل أو القصد أو التمثيل (بنكراد، ٢٠١٩، ص ٢٣).

فإذا كانت العلامة اللسانية تتميز بالطابع الاعتباطي في علاقة الدال والمدلول، فأن السلسلة الصوتية لكلمة (فـ،ر، ا، شـ،ة) لا تحيل بالضرورة على مفهوم الفراشة، إذ أن العلامة الايقونية –عكس ذلك– تتميز بخاصية تعليلية، فبين صورة الفراشة من جهة، وحقيقتها المرجعية كحشرة جميلة في العالم من جهة أخرى علاقة مشابهة، فدلالتها ليست حصيلة تسنين، بل هي معطاة من خلال التشابه أو التجاور (ثاني، ٢٠٠٨، ص٢٣).

(*) عالم اجتماع وناقد سينمائي فرنسي ولد عام ١٩٣١م في مدينة بيزييه في فرنسا وتوفي عام ١٩٩٣ في باريس.

(*) لساني وسيميائي فرنس عرف بأعماله المنصبة على اللغات الهنداوربية ولد عام ١٩٠٢م في سوريا وتوفي عام ١٩٧٦ في فرنسا.

الرسائل البصرية وإنتاج المعنى:

إن اللغة البصرية التي تتم عبرها توليد مجمل الدلالات داخل الصورة هي لغة بالغة التركيب والتنوع وتستند من أجل بناء نصوصها إلى مكونين:

١) البعد العلاماتي (الايقوني).
٢) البعد العلاماتي (التشكيلي).

فأن الرسائل البصرية تستند من أجل إنتاج معانيها إلى المعطيات التي يوفرها التمثيل الايقوني كإنتاج بصري لموجودات طبيعة تامة (وجوه، أجسام، حيوانات) وأشياء أخرى من الطبيعة، ومن جهة ثانية تستند إلى معطيات من طبيعة أخرى، أي إلى عناصر ليست من الطبيعة ولا من الكائنات التي تؤثث هذه الطبيعة، ويتعلق الأمر بما يطلق عليه التمثيل التشكيلي للحالات الإنسانية، أي العلامة التشكيلية التي يتم من طريقها إعداد المساحة المؤهلة لاستقبال الانفعالات الإنسانية مجسدة في الأشكال والكائنات (ثاني، ٢٠٠٣، ص٣٥).

وتبين الباحثة أن البعد التضميني والدلالي للصورة هو نتاج تركيب يجمع بين ما ينتمي إلى البعد الايقوني (التقليد التمثيلي المجسد أو التعبير البصري المعتاد الذي يشير إلى المحاكاة الخاصة بكائنات أو أشياء...) وبين ما ينتمي إلى البعد التشكيلي مجسداً في أشكال من صنع الإنسان وتصرفاته في العناصر الطبيعية المستوحاة من ثقافته أو آثاثه أو معماره وألوانه وخطوطه وأشكاله.

تركيب الصورة:

تعد عملية تركيب الصورة القاعدة الأساس التي يتبعها السيميائي ابتداءً من شكلها إلى تنظيمها الداخلي والجمالي، واستخدام الألوان، وعمق الصورة، وفيما يأتي شرح موجز لأهم تلك القواعد:

١) الإطار: وهو الفضاء الذي يعطى للصورة لغرض ملاحظتها، ويكون إما مستطيلاً، أو أفقياً، أو عمودياً.
٢) التنظيم الداخلي: ويشمل:
أ) المحور العمودي: وهو بدوره يقسم الصورة على قسمين، القسم الأيسر يرمز للحاضر أو الماضي القريب، والجزء الأيمن الذي يرمز للمستقبل القريب.
ب) القطران: وهما قطر الاقتراب من الزاوية العليا اليمنى نحو الزاوية السفلية اليسرى، وقطر الابتعاد من الزاوية السفلى اليسرى إلى الزاوية اليمنى.
٣) التنظيم الجمالي: يمكن أن تقسم الصورة إلى أربعة أسطر متموضعة في ثلث الصورة والتقاطعات لهذه الأسطر هي نقاط القوة التي يعتمدها السيميائي لوضع الرموز المفتاحية للصورة.
٤) اللون الأسود والأبيض، الضوء: عند أخذ صورة باللونين الأبيض والأسود فأنها تترجم موقع لفعل ماضي، أما استخدام الألوان بالإضاءة الشمسية التي تخلق إحساساً بالطبيعة، واستخدام الألوان المختلفة وتناسقها هو الذي يزيد من ديناميكية الصورة وحيويتها.
٥) العمق: إذا كان الموضوع واضحاً فأن السيميائي يبعد الموضوع عن عمق المجال، أما إذا كان غامضاً فلابد من أن يكون متضمناً في عمق المجال. (جولي، د.ت، ص١٢٣-١٢٤).

المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للرسائل البصرية:

في الرسالة اللسانية المعنى الحقيقي هو المعنى الأصلي للكلمة، أما المعنى المجازي فهو مفهوم من المفاهيم الثانوية لنفس الكلمة مثال ذلك: كلمة حمامة فأن المعنى الأصلي لها هو ذلك الكائن الطائر الأبيض اللطيف، أما في معناه المجازي فأنه رمزاً للأمن

والسلام، ومثلها كلمة (وردة) فهي ذلك النبات الجميل العطر، أما مجازياً فأنها رمزاً للحب والعاطفة، وهكذا، فأن المعاني المجازية في غالبها غير موضوعية أي عاطفية تخيلية، ويعبر عنها من طريق أوجه البلاغة كالكناية، والاستعارة وغيرها من الفنون البلاغية، وتكون الكلمة أحادية المفهوم عندما تعبر عن شيء واحد وواضح، ومتعددة المفاهيم عندما تعبر عن عدة أشياء مختلفة (بنكراد، ٢٠٠٥،ص ١٧).

إما في الرسائل البصرية فهناك أسئلة فهناك أسئلة تثار عند مشاهدتها وهي، ماذا ترى في الصورة؟ وفسر هذه الصورة؟ فالإجابة عن السؤال الأول يمثل المعنى الحقيقي للصورة، والإجابة عن السؤال الثاني يمثل المعنى المجازي للصورة وعن تعدد المفهوم في الصورة، وهذا وأن تفسير المعنى المجازي للصورة المشاهدة يعتمد على ذاتية وثقافة الأشخاص الذين يشاهدون الصورة، إذ تم إجراء تجربة قدمت فيها لخمسة أشخاص مختلفين في السن والمستوى الثقافي خمس صور لا تحتوي على عنوان ولا شرح مرافق للصورة، وطلب منهم الإجابة عن السؤالين السابقين، وبعد جمع الإجابات تم استنتاج أن مفهوم المعنى المجازي يتعدد ويعود السبب في ذلك الى الظروف الاجتماعية والثقافية للأشخاص (ثاني، ٢٠٠٨، ص٣٩).

ومن طريق ذلك تبين الباحثة في أن المعنى الحقيقي للصورة يقدم حقائق موضوعية وواضحة ومتعارف عليها في الأعراف المتداولة لكل مجتمع، في حين أن المعنى المجازي (الرمزي) للصورة يقدم قيم ذاتية وعاطفية تبعاً لطبيعة ثقافة الأفراد واختلافها.

سيميائية الصورة التعليمية ونصوص القراءة:

ارتبطت الصورة التعليمية بنصوص القراءة وهذا ما يمكن ملاحظته في كتب القراءة بشكل عام وفي كتب القراءة للمرحلة الابتدائية بشكل خاص، ويزداد عدد الصور في المراحل الأولى من التعليم الابتدائي مقارنة بالمراحل التي تتبعها، فنلاحظ أن الصور تتناسب طردياً وحجم النص بمعنى أنها تسير على وفق حجم النصوص،

وذلك لأن النص يختلف من حيث الحجم باختلاف مستوى التعليم فنلاحظه أحياناً يقتصر على تعابير وجمل وتراكيب محدودة ينطلق منها التلميذ ممارسةً وفهماً (حروش، ١٩٩١، ص ٢٦٠).

والصور في الكتاب المدرسي معظمها تستعمل بصفتها لغة لتبليغ آراء وأفكار وتصورات متعددة فهي بدورها حاملة لدلالات ومضامين تجسد وتدعم ما ورد في النص على اعتبار أن النص علامة كبيرة ذات وجهين وهما (الدال والمدلول) إذ يتوافق مصطلح (النص) في العربية مع مصطلح (text) بمعنى (النسيج) فيشبه النص بنسيج من الكلمات التي تترابط مع بعضها مشبهاً ذلك بـ(الخيوط) هذه الخيوط تجمع عناصره المتباعدة والمختلفة وهذا ما يطلق عليه (النص) (الزناد، ١٩٩٣، ص١٢).

إذ يعد النص جهاز غير لغوي، إذ يعيد توزيع نظام اللغة بكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيراً بذلك الى بيانات مباشرة تربطها أنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها فبالتالي يكون النص نتيجة لذلك أنما هو عملية إنتاجية (فضل، ١٩٩٦، ص٢٩٥)، ونتيجة لذلك يعد النص مجموعة من القضايا أو المركبات التي تترابط مع بعضها وفق أساس موضوعي ومحوري أو جملة عن طريق علاقات دلالية منطقية، وبذلك تفهم الكلمات من طريق كلمات جملها، ولكن يلجأ الى إدراج الصور الى جانب النصوص الغاية منها تقريب المغزى للمستويات الدنيا ولإعطاء فضاء أوسع لفهم جديد لما للصورة من سيميائية تختلف تفسيراتها باختلاف متلقيها، فالقراءة السيميائية هي الكفيلة بإظهار ما تحيل إليه تلك الصورة، فإذا كانت كل صورة هي تمثيل للواقع فأنها تحمل بداخلها الشروط المولدة للحكاية كلها، فأن الصورة تستحوذ على أجزاء الواقع لتنظمها وتعدها وتوزعها بشكل يؤدي بالتالي الى إنتاج مشهد أو مشاهد سردية (الزناد، ١٩٩٣، ص١٩).

ومن أجل معرفة سيميائية الصور التعليمية لأبدّ من معرفة أهم المحاور المهمة التي من طريقها يمكن قراءة وتفسير ذلك النص البصري المتمثل بـ(الصورة التعليمية) وهي:

أولاً: الواقعية

فكلما كانت الصورة تعطي أوصافاً في غاية الدقة والبساطة والشيوع وكلما كانت أقرب من العالم الواقعي الذي يعيشه التلميذ كلما سهل ذلك من قراءتها له، ومن عناصر الواقعية:

أ) الفضاء: كالريف، المدينة، الحي، المدرسة، المستشفى.
ب) الوظيفة: كالطبيب، المعلم، الفلاح.
ت) اللباس: لباس فقير، لباس مناسبات، لباس العصور المختلفة.
ث) الجسد: ويتم التركيز على هذا العنصر بالدرجة الأساس باعتباره عاكساً للحالات الواقعية من طريق الحركات والملامح التي جسدتها الشخصية الموظفة في النص. (بنكراد، ٢٠٠٣، ص ١١٢-١١٣).

ثانياً: سيميائية الخطوط والأشكال

إن الخطوط والأشكال هما عبارة عن تداخل وانسجام للتعبير عن كوامن داخلية واحساس مرهف وعاطفة جياشة (الثاني،٢٠٠٨، ص ١٥٦).

وفيما يأتي بيان لرمزية الخطوط:

أ) الخط العمودي: يشير الى الحياة والهدوء وتسامي الروح والراحة والنشاط.
ب) الخط الأفقي: يشير الى الاستقرار والأمل والثبات والتوازن والأمن.
ت) الخط المنحني: يشير الى عدم الاستقرار والحركة، وغذا بالغنا فيه فأنه يشير الى الهيجان والعنف والاضطراب. (بلخيري، ٢٠١٢، ص٩٨).

أما رمزية الأشكال:

أ) الشكل الدائري: يرمز للعالم الروحي للمشاعر والى النفحة المتموجة.
ب) الشكل المربع: يرمز للعالم المادي للجاذبية الكونية.
ت) الشكل المثلث: يرمز للعالم الفكري والمنطقي، والى عالم الضوء والتركيز. (ويسن، ٢٠١٣، ص ٤)
ث) الشكل الحاد: يرمز الى الصرامة والرجولة من جهة، ويرمز الى العنف والقسوة من جهة أخرى.
ج) الشكل المصحوب الى الأعلى: يرمز الى الملائكية والروحانية، أما إذا اتجه أكثر الى جهة الشمال فيرمز الى المادية. (بلخيري، ٢٠١٢، ص ٩٨)

ثالثاً: سيميائية الألوان

تكتسب الألوان أهمية ابستمولوجيا(*) خاصة كونها علامات أو دلائل أولية لتعيين هوية الموضوعات المختلفة وتمثلها إدراكياً، فالإبصار اللوني هو أحد أكثر أنواع الإدراك الحسي أهمية للفرد، فضلاً عن المغزى السيمانطيقي(**) المتمثل من دلائل المفردات والتصورات اللونية وارتباطاتها السببية ومن جهة أخرى تؤدي الألوان دوراً محورياً من تشكيل العلاقات الاجتماعية بين الناس، فربط الإنسان الأول الألوان بالعالم المرئي من حوله، ورمز بها إلى قوى خفية يشعر بها ولا يراها، ويعد اللون لغة غير لسانية لها دلالاتها وابجدياتها وهو من أهم المعايير التي من طريقها يتم الحكم على الأشياء، فاللون هو مفهوم سيكولوجي باعتباره مثيراً للعواطف، وفيزيائي لأنه مقترن بالضوء، أما كونه فيزيولوجي على اعتبار أن أعضاء جسم الإنسان هي التي تقوم

(*) يعود اصل هذا المصطلح لكلمة يونانية الاصل، وهي (Epistemology) مكونه من مقطعين (Episteme) وتعني المعرفة (logos) وتعني السبب او الحجة، ويشير هذا المصطلح او ما يسمى بـ(نظرية المعرفة) الى دراسة المعرفة والاشياء المرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً كالتبرير، وتنص النظرية على أمكانية امتلاك لمعتقدات مبررة، وكيفية معرفة هذه المعتقدات وما يبرر تصديقها.
(**) هو علم الدلالة الذي اتفق على تسميته علماء اللغة بـ(السيمانطيقا).

بتفسير الألوان، وأن للون القدرة على إحداث التأثيرات النفسية فلديه القدرة على كشف شخصية الإنسان على اعتبار أن لكل لون مرتبط بمفاهيم معينة ودلالات خاصة، وهذا ما تم التوصل إليه عن طريق (اختبارات الألوان)، (مختار، ١٩٩٧، ص ١٨٣).

واللون من العناصر التي تعطي للصورة الجاذبية وبالتالي فأن هذه الخاصية تجعل منها وسيلة تعليمية أكثر دلالة عن طريق تلوين الصور، فاللون يزيد من التشويق ويساعد على التمييز بين محتويات الصورة ويحسن من عملية الاتصال بين التلميذ والصورة (مدكور، ٢٠٠٣، ص٦٨)، ولا ينبغي أن تستعمل الألوان لمجرد إظهار الجوانب الجمالية فقط، وإنما يجب اختيار الألوان لإبراز الحقيقة كما هي في أرض الواقع، واللون لغة رمزية للتعبير عن الأفكار المحسوسة والمجردة واضفائها نواحي وظيفية وجمالية، إضافة الى ما يعطيه من المتعة الحسية والجمالية وتأثيرها في الذاكرة من طريق ارتباط الألوان بالأفكار، إذ له تأثير في ذاكرة التلميذ (الطفل) المتلقي وذلك لحيوية الألوان و واقعيتها (مسلم، ٢٠٠٢،ص١٥).

تمنح الألوان للصورة التعليمية أبعاداً متعددة فهي تزيد من القيمة الجمالية للصور، فعلى سبيل المثال صورة (الأبيض والأسود) لا يتم الاستجابة لها بقدر تلك الاستجابة للصورة ذات الالوان المتعددة إذ أن وضوح الألوان وتغايرها يؤثر بشكل فعال على عملية الاستجابة ومن ثم الإدراك (غزول، ١٩٨٦، ص٤٧٠).

ومن هنا يبين الباحثان أن الألوان ترتبط بتأثيرات ثلاثة على المشاهد (التلميذ) وهي:

أ) تأثيرات شكلية: تتعلق بعلم الجمال.
ب) تأثيرات فسيولوجية: تأثير الألوان في جسم التلميذ.
ت) تأثيرات سيكولوجية: التأثير في نفس التلميذ.

ولكل لون من الألوان رمزية ودلالة معينة فعلى سبيل المثال:

١) اللون الأحمر: يرمز للنشاط والطاقة والحيوية والحياة وللدم، إضافة الى تلك الرمزية فأنه يعد عاملاً مؤثراً للتخلص من ضغط الدم وتنشيط الدورة الدموية ويقلل من النوم والاجهاد.
٢) اللون الأصفر: يرمز للضوء والشمس ويساعد في تنشيط المخ ومقوياً للعقل ويحفز الابداع وتصفية الذهن، وهو من أكثر الألوان قرباً الى نفسية الأطفال.
٣) اللون الأخضر: يرمز للتجدد والمحافظة على النفس والنمو والحياة والثقة والنصر والخير والتسامح، وهو من أكثر الألوان المهمة عند الطفل لأنه يتعرف عليه مبكراً لإحاطته بالأوراق والأشجار فيتعرف عليه مبكراً قبل دخوله سن المدرسة.
٤) اللون الأبيض: يرمز للصفاء والنقاء والطهارة والأمان والشيخوخة والبراءة والهدوء. (بلخيري، ٢٠١٢، ص ١٠٥)
٥) اللون الأزرق: يرمز للسماء والبحر ويسمى لون العقل، مهدأ يؤثر عقلياً، (فالأزرق الغامض) يحفز على التفكير بصفاء ووضوح، أما (الأزرق الفاتح) يسكن ويهدأ العقل إضافة الى مساعدته على التركيز.

ومن خواص أو صفات الألوان هي:

١) كنه اللون: ويقصد به أصل اللون وامكانية تميزنا بين لون وآخر الذي نسميه باسمه ويتغير أصل اللون عند مزجه بآخر، وتقسم الألوان الى:
أ) الألوان الأساسية (الأصلية): وهي (الأصفر والأزرق والأحمر).
ب) الألوان الثانوية (الممزوجة): وهي (الأخضر والبرتقالي والبنفسجي).
ت) الألوان المتممة: ويقصد بها الألوان التي يسهل تزاوجها فكل لون ثانوي متمم للأصلي الباقي مثل: البرتقالي المكون من الأصفر والأحمر متمم للأزرق.

ث) الألوان المتقاربة: وتقسم على ثلاث مجموعات:

- الباردة: وهي (الأزرق والبنفسجي وما بينهما)، (الأخضر والأزرق وما بينهما).
- الحارة: وهي (البرتقالي والأحمر وما بينهما) و(الأصفر والبرتقالي وما بينهما).
- الدافئة: ويقصد بها ما حصر بين مجموعتين وهما (الأخضر والبنفسجي من جهة) و(الأصفر والأحمر) من جهة أخرى. (الثاني، ٢٠٠٨، ص ١١٦)

٢) قيمة اللون: ويقصد به درجة اللون من حيث كونه فاتحاً أو غامضاً فعلى سبيل المثال إذا اضفنا اللون الأبيض أو الأسود الى لون معين فأننا نقوم بتغيير قيمة اللون وليس من أصله أو كنهه (شوقي، ١٩٩٩، ص ١٨٤).

٣) شدة اللون (التشبع اللوني): وهو الصفة أو الخاصية التي تدل على مدى نقاء اللون أو درجة تشبعه إذ يرتبط تشبع اللون بمدى نقائه أو اختلاطه بالألوان المحايدة (الأبيض والأسود والرمادي) (صبري، ٢٠٠١، ص٤٢).

وظائف الألوان:

تلعب الألوان دوراً أساسياً في الرسوم والصور لما لها من دور فعال لإبراز القيم الجمالية والتعبيرية، فهي بمثابة بنية تحمل معنى يختلف وفقاً لموضوعها وموضعها ضمن سياقات العمل الفني المتمثل بـ(الصورة التعليمية) ويمكن إجمال وظائف الألوان في النقاط الآتية:

١) عنصراً للوصف والتعريف.

٢) عنصراً للحركة والتقدم.

٣) عنصراً للتعديل والموازنة والتلاعب.

٤) تأثيره الايجابي على الذاكرة وهذا ما اثبتته الدراسات إذ أن الذاكرة تميز الصورة الملونة بشكل أكبر بكثير من تلك الصورة غير الملونة.
٥) إضفاء المتعة الجمالية للصورة وشعور المتلقي بالمتعة الذهنية والحسية.
٦) اعطاء الصورة الطابع الجمالي والفلسفي عن طريق التنظيم الرفيع الذي يقوم به (الرسام) في الاداء.
٧) قدرته على جذب انتباه التلميذ ومن ثم إثارة اهتمامه بالمضمون والمعنى.
٨) إثارة التأثيرات النفسية في المشاهد سواء أكانت عاطفية أم وجدانية.

معيار تحليل الصور التعليمية على وفق المنهج السيميائي

مضمونه وأسسه ومكوناته وتطبيقاته العملية

يتكون معيار سيميائية الصورة التعليمية من ثلاثة مجالات وهي: المجال الفني، والمجال التربوي، والمجال الاجتماعي الثقافي، ويتضمن كل مجال عدداً من المعايير الفرعية، وفيما يأتي عراض ذلك بالتفصيل.

أولاً: المجال الفني: ويشمل المضامين الفنية والجمالية الخاصة بتصميم الصورة وأسس إعدادها وفنياتها، ويتكون من مجموعة من المعايير، هي:

المعيار الجمالي: ويشمل كل ما يتعلق بـــ:

- حجم الصورة.
- عدد الصور.
- الخطوط والأشكال.
- المنظور والعمق.
- الاطار.
- الاضاءة.
- معالم الصورة.
- أبعاد الصورة.

معيار الألوان: ويشمل كل ما يتعلق بـ:

- ألوان الصور.
- مناسبة الألوان.
- تناسق الألوان وفق دلالاتها.

معيار الثقل: ويقصد به نقطة التركيز أو الشكل الغالب أو(السيادة) التي يركز عليها الرسام/ المصور لإبراز الفكرة.

معيار الرمز: ويقصد به كل جزء من الصورة يرمز للفكرة الرئيسة أو الأفكار الفرعية للموضوع.

ثانياً: المجال التربوي: ويشمل الدلالات التربوية التي دلت عليها الصور التعليمية، ويضم مجموعة من المعايير وهي:

معيار الرسالة الاتصالية: وتشمل:

- مقصودة وذات معنى واضح.
- مرتبطة بالأهداف الخاصة بالدرس.

معيار الإدراك: ويشمل كل من:

- استقلال الصورة وسهولة إدراك عناصرها.
- ارتباطها بالخبرات السابقة.
- تواجد اللفظ المكون للصورة.
- وضوح العناصر اللفظية وسهولة قراءتها.
- التكامل بين الإدراك اللفظي والبصري.
- احتواءها على خبرة واحدة.

معيار العمر الزمني: ويشمل كل من:

- مناسبة الأنشطة للمرحلة العمرية.
- مناسبة الشخصيات المختارة.
- عنصر الأمان.

معيار الترابط والتعبير عن النص: ويشمل كل من:

- الهدف الرئيس من الدرس.
- الأهداف الفرعية.
- اعطاء فكرة أولية عن الموضوع.

معيار الواقعية: ويشمل كل من:

- واقعية الصورة في كونها فوتوغرافية ملتقطة من الواقع.
- الصورة مرسومة غير واقعية.
- قرب ألوانها للواقع.
- حيوية تعبيرات الشخصيات.
- الايقونات الحقيقية المعبرة عن الزمان والمكان.

ثالثاً: المجال الثقافي والاجتماعي: ويشمل الدلالات الثقافية والاجتماعية التي تتضمنها الصور التعليمية، ويتكون من مجموعة من المعايير وهي:

معيار الحداثة: ويقصد به ما يتعلق بالتطور والتقدم العصري للزمان والمكان.

معيار التداولية: ويشمل كل من:

- زيّ الشخصيات.
- بيئة الصور الريفية / الحضرية.
- الديكورات والأثاث.
- الرموز الدينية / الوطنية/ الرياضية/ الأسطورية.
- تداولية الألفاظ وملاءمتها لقاموس التلميذ اللغوي.
- تداولية أسماء الشخصيات.

معيار التوجيه والارشاد: ويتمثل في:

- وجود التعليمات الخاصة في الأماكن العامة / الحدائق / طرق العبور.
- علامات التحذير والخطر.

معيار القيم الاجتماعية: ويتمثل في:

- الاعراف والتقاليد السائدة في المجتمع.
- الصفات المحببة والمرغوب بها بالمجتمع.

معيار القيم الدينية: ويتمثل في:

- القيم التي يوصي بها الدين الإسلامي.
- الابتعاد عن النزعات الطائفية والعنصرية.

مسوغات اختيار المنهج السيميائي في تقويم الصورة التعليمية:

يرى الباحثان أن التقويم عملية بالغة الأهمية في العملية التعليمية عامة، لذا تحتم علينا التفكير في إيجاد حلول جديدة تعالج المشاكلات القائمة وتواكب ما يحدث في العالم من تغيرات وتطورات، فكان لابدّ من توظيف بعض الاتجاهات الحديثة لتناسب التطور الذي يشهده العصر الحالي.

وعملية التقويم تشمل مكونات المنهج جميعها، ومن ضمنها الكتاب المدرسيّ الذي يعدّ أحد أهم مكونات المنهج، فهو الوسيلة الفعالة التي ما زالت تحتفظ بمكانتها الكبيرة التي لا يمكن الاستغناء عنها إلى يومنا هذا.

إنّ الكتاب المدرسيّ يتكون من شقين وهما (المضمون والشكل) ويتمثل المضمون بما يقدمه الكتاب من معارف وعلوم وأفكار وقيم وانطباعات وأنماط للسلوك على شكل نصوص لغوية، أما الشكل فيحمل بطياته الدلالات البصرية المتمثلة بالرموز والأشكال والخطوط والألوان والايقونات التي تمثل النصوص البصرية لما يحمله

النص اللغوي من دلالات، وأنّ الترابط الوثيق بين الشكل والمضمون يعدّ مقياساً لنجاح العملية التعليمية المطلوبة.

إنّ وظيفة الشكل بالدرجة الأولى هي الإعلان عن مضمون النص اللغويّ بطريقة تشرح وتساعد على توضيح الحقائق بطريقة فنية جمالية، ويقع على عاتق الشكل مسؤولية كبيرة حينما يستعمل استعمالاً جيداً، فيسهم في رفع مستوى العمل الفنيّ من الناحية الجمالية، ويكون بذلك قادراً على إحداث التأثير المطلوب في نفس المتلقي (التلميذ)، ومن ثم يصبح الشكل قادراً على إيصال المضامين والأفكار إليه بسهولةٍ ويسرٍ.

إن لشكل الكتاب المدرسيّ أهمية خاصة ومتميزة لدى التلميذ إذ أنه يحدث في نفسيته الأثر الأول، فإذا نجح في جذب انتباهه فأنّه قد يغريه بتناول الكتاب وتصفحه، فإذا اعجبه الشكل الداخلي واثارَ اهتمامه فإنّه غالباً سيحاول أن يحصل على الكتاب ليقرأه، وعندما تبدأ عملية القراءة يبدأ مفعول المضمون في الظهور، فإذا نجحَ في أن يشدّ التلميذ فأنّه سيستمر في القراءة، وإذا سبب له الملل أو غرقَ به في بحر التعقيدات الفكرية واللغوية فأنّه سينصرف عنه إلى عملٍ آخر.

ولما للشكل المتمثل بـ(الصور التعليمية) الأثر البالغ في إحداث التغيرات النفسية في وقع المتلقي (التلميذ) تحتم علينا الاهتمام والعناية بها؛ لأنّ الصورة تجعل التلميذ في حالة تواصل دائم مع المحتوى التعليمي أو الخبرة التي يستهدفها واضعو المنهج، لذا ارتأت الباحثة اختيار (المنهج السيميائي) لتحليل ما تتضمنه الصور من أشكال ورموز وخطوط وألوان ودلالات وتقويمها، فالسيمياء منهج يدرس العلامات والصور والرسوم؛ لأن سيمياء الصورة جزء من علم السيمياء الاجتماعية الذي يدرس كيفية بناء الفرد للمعاني الاجتماعية من الصور والرسومات، ومن ثم تعدّ الصورة بوصفها علامة سيميائية أيضاً.

إنّ اختيار المنهج السيميائي بالتحديد لتقويم الصور التعليمية ينبع من كون أن الصور نسق من العلامات، وبما أن العلامات تبوأت مكانة مهمة في المنهج السيميائي وذلك من طريق دراسة الدلالات الرمزية المتضمنة في الصور من ألوان واشارات ورموز وايقونات، وإنّ الخطأ في اختيار الدلالة الرمزية التي تتماشى مع مجتمع التلميذ يؤدي إلى فشل الرسالة التي تحملها الصور ؛ لأن الصور بالنسبة للتلميذ في هذه المرحلة العمرية تعدّ مثيراً حسياً والنواة الأولى للتذكر والانتباه، ومن ثم وجب علينا أن تُراعى في الصور المقدمة للتلامذة في هذه المرحلة معايير تعزز ما يحاكي التلميذ في هذه المرحلة وما يناسب الحياة الاجتماعية في تضمينها للعادات والتقاليد والأعراف، وواقعية الصور وتمثيل بيئة التلميذ؛ لأن الصورة التي لا تراعي سمات هذه المرحلة تؤدي إلى قصور الانتباه أو ضعفه الأمر الذي يترتب عليه قصور عملية التعلم والتعليم.

الخاتمة

إنّ التطرق لموضوع السيميائية وكيفية قراءة الصورة من طريقها يمثل أمراً بالغ الأهمية؛ لأنها تركز تطبيقياً على جانبين أولهما الرمزية والدلالات، وآخرهما ربط الأحداث والنص والبصري بالواقع والمواقف؛ لأن ثمة معانٍ داخل النص البصري قد لا تبدو واضحة للقارئ فهي تحتاج الى جهد وتمعن وكلما زادت درجة التمعن في النص المرئي كلما كان استيعاب دلالتها قوياً. والصورة واحدة من أبرز وسائل الاقناع والتأثير في العملية التعليمية؛ نظراً لاحتوائها على السنن الشكلية واللونية، خاصةً إذا كان هناك تناسق بينهما، فهي عبارة عن علامات بصرية تترك انطباعات في نفسية التلميذ وأن فهم معاني الصور يتوقف على مستوى ذكاء التلميذ؛ لأن الصورة عبارة عن رسالة اتصالية هادفة متعددة المعاني والدلالات تتطلب من التلميذ إجمال الفكر لكشف العلاقات المتبادلة بين عناصرها وتحليلها تحليلاً منطقياً. وهي ايقونة خاصة إذا تم ربطها بمضمون محدد تسعى من طريقها الكلمات المكتوبة تمثيل المضمون التربوي التعليمي، فهي نتاج النشاط الذهني الذي يحاول تجاوز كثرة الأحداث وصولاً الى معنى في أي عملية اتصالية، الصور التعليمية من أبرز الوسائل الاتصالية الإيضاحية في العملية التعليمية؛ لأنها تستعمل في إيضاح كثير من الحقائق والخبرات التي قد لا يستطيع التلميذ مشاهدتها أما لبعدها أو لحصولها في مدة زمنية معينة، فمن طريق الصور تتحول الحقائق والخبرات المجردة الى خبرات محسوسة باستطاعة التلميذ استيعابها وفهمها بنحوٍ واضح. وملائمة الصورة التعليمية لعمر التلميذ واهتمامه وميوله و توجهاته، فضلاً عن مراعاتها لطبيعة مجتمعه وأعرافه وتقاليده أمر في غاية الأهمية. إنّ تحليل الصورة التعليمية وتقويمها يمكن أن يحقق وظائف مختلفة فضلاً عن الأهمية التربوية ، فإنه يمثل إمتاع المحلل وزيادة معارفه وتمكنه من قراءة المرسلات البصرية أو إدراكها بنحوٍ أكثر فعالية.

المصادر

١) بلخيري، رضوان: سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، ط١، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠١٢.

٢) بنكراد، سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، منشورات الزمن، الرباط، ٢٠٠٣.

٣) -------: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، ط٢، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.

٤) -------: تجليات الصورة سيميائيات الانساق البصرية، المركز الثقافي للكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٩.

٥) ثاني، قدور عبد الله: سيميولوجية التلقي البصري ومسألة الرسائل البصرية، الجزائر، ٢٠٠٣.

٦) ----------: سيميائية الصورة في أشهر الارساليات البصرية في العالم، ط٢، مؤسسة الوارق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٨.

٧) جولي، ومارتين: مدخل إلى تحليل الصورة، تر: علي أسعد، الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، طنطا، د.ت.

٨) حروش، موهوب: منهجية تدريس النصوص في الطور الثالث، مجلة همزة وصل، عدد خاص، ١٩٩١.

٩) الزناد، الأزهر: نسيج النص، ط١، دار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٣.

١٠) شوقي، اسماعيل: الفن والتصميم، كلية التربية، جامعة حلوان، القاهرة، ١٩٩٩.

١١) صبري، بان صباح: الأنظمة والعلاقات التصميمية في مطبوعات الخطوط الجوية العراقية، رسالة ماجستير (منشورة)، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد، ٢٠٠١.

١٢) غزول، فريال: علم العلامات (السيميوطيقيا) مدخل استهلالي في أنظمة العلامات في اللغة العربية والأدب والثقافة، شركة دار الياس، ١٩٨٦.
١٣) فضل، صلاح: بلاغة الخطاب وعلم النص، ط١، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ١٩٩٦.
١٤) --------: قراءة الصورة وصور القراءة، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٧.
١٥) مختار، أحمد: اللغة واللون، ط٢، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧.
١٦) مدكور، علي أحمد: التربية وثقافة التكنولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٧) مسلم، طاهر عبد، عبقرية الصورة والمكان، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٢.
١٨) ويسن، صلاح: الصورة اللونية في الشعر الأندلسي، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٣.